

مضامين جملة مقول القول في القرآن الكريم (نحو ودلالة)

خالد موسى سيد أحمد موسى

استوعبت جملة مقول القول في القرآن الكريم مختلف أنواع الجمل والأساليب العربية، وتنوعت ما بين الخبر والإنشاء . وإذا نظرنا إلى نماذج جملة مقول القول الخبرية في القرآن الكريم نجد أنها تمثل نسبة كبيرة من المجموع العام لشواهد جملة القول في القرآن الكريم؛ تنفيذ نسبة العلاقة بين المبتدأ والخبر في الإسناد، أو تؤكد تلك النسبة إذا كانت الجملة الخبرية مسبوقه بما يفيد التوكيد.

وفي كل السياقات اللغوية التي وردت خلالها شواهد جملة القول خبرية مؤكدة نجد المقام الحالي والامتداد الدلالي للسياق السابق قد أثر في اختيار شكل الجملة التركيبية، فقد يكون مقام المخاطبين أو المتحدث عنهم مقام شك، أو وعداً بمستقبل غير متيقن، أو قطع عهد على النفس أو مقام اضطراب وخوف، وهذا وذلك يحتاج إلى توكيد الخبر السابق على قدر الشك، أو على قدر المؤكدات السابقة لسياق اللغة للمعنى الذي أصبحت جملة القول جزءاً منه.

(ب) النفي في جملة القول في القرآن الكريم:

أولاً: الجملة المنفية هي الجملة التي دخلت عليها أداة من أدوات النفي "دلت على نفي نسبة المسند إلى المسند إليه فيها، ولو كان مضمون الجملة يمكن أن تُصاغ له جملة مثبتة" (٥). "والنفي أسلوب لغوي تحدده مناسبات القول، وهو أسلوب نقض وإنكار يستخدم لدفع ما يتردد في ذهن المخاطب" (٦).

ثانياً: الأسلوب القرآني يستعمل أدوات النفي بدقة متناهية، فقد يأتي الأسلوب القرآني بسياقين متشابهين إلا أنهما مختلفان باستعمال أدوات النفي في أسلوب الجملة القرآنية المنفية .

ومن أدوات النفي التي وردت جملة مقول القول في القرآن الكريم :

أَجْمَعِينَ ﴿٣﴾ فقد أقسم الشيطان بعزة الله تحقيقاً لقيامه بالإغواء دون تخلف، وإنما أقسم على ذلك وهو يعلم عظمة هذا القسم لأنه وجد في نفسه أن الله أقدره على القيام بالإغواء والوسوسة" (٤).
ومن القسم الوارد في جملة القول قوله -تعالى-: ﴿وَنَقَعَدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَنِ مُبِينٍ ﴿٤﴾

ومن جيد ما قيل في هذا السياق قول أبي حيان: "وبداً أولاً بأخف العقابين، وهو التعذيب؛ ثم أتبعه بالأشد، وهو إذهاب المهجة بالذبح، وأقسم على هذين لأنهما من فعله، وأقسم على الإتيان بالسلطان وليس من فعله لما نظم الثلاثة في الحكم بـ"أو" كأنه قال: ليكونن أحد الثلاثة.

ويبدو ذلك جلياً من خلال قوله -تعالى- ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١﴾

ومن أقسام الخبر مما ورد في جملة مقول القول في القرآن الكريم:

(أ) القسم في جملة القول في القرآن الكريم:

"القسم: يأتي لتحقيق الخبر وتوكيده، ومن الجدير ذكره أنه لم يرد في القرآن كله "أقسم بـ" أبداً، بل "كل القسم في القرآن ورد باستخدام "لا" كقوله -تعالى-: "لا أقسم بمواقع النجوم"، "ولا أقسم بالحنس"، "فلا وربك لا يؤمنون" وهكذا في القرآن كله" (٢).

ومما جاء من القسم في جملة القول قوله -تعالى-: ﴿قَالَ فَبِعَرِيكَ لَأَعُوذَنَّهُمْ

٤- "إِنْ" النافية :

"إِنْ" النافية غير عاملة، وتدخل على نوعي الجملة، وهي عند سيبويه (١٩) تكون للمجازاة، وهي بمنزلة "ما" في نفي الحال (٢٠)، وكثيراً ما تستعمل في القصر كقوله: ﴿يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطُورُ الْأَوَّلِينَ﴾ إذ جاء فيها منتصباً بـ "إلا" فتحول النفي إلى إثبات، وهو ما يُعرف بالقصر .

ولا يشترط أن يأتي بعدها في الجملة "إلا" أو "ما" حتى تكون نافية، وبعضهم اشترط ذلك (٢١).

وقد تستعمل في غير القصر كقوله ﴿قُلْ إِنْ أَنْزَلْتُ أُفْرَبٌ مَّا تَوَعَّدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمْدًا﴾ (٢٢)

كما أنها تستعمل لزيادة التوكيد بالنفي، كما يبدو من مقارنة الآيتين الكريميتين: ﴿يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطُورُ الْأَوَّلِينَ﴾ (٢٣)، وقوله - تعالى: ﴿فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسْطُورُ الْأَوَّلِينَ﴾ (٢٤)، فالآية الأولى أكد من الثانية: حيث إن سياق الآية الأولى يدل على أن درجة التكذيب أشد مما في الآية الثانية، وذلك من خلال الصفات التي اتصف بها المكذبون فهم على قلوبهم أكنة وفى آذانهم وقر، وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها، ولذلك أكد النفي بـ "إن" بخلاف الثانية (٢٥).

٥- لم - لا - :

هما لنفي فعل، حيث الأولى للماضي المنقطع من زمن الحال، والأخرى لنفي فعل قد فعل، وهو الماضي المتصل بزمن الحال (٢٦) ومن مواضع ورودهما في القرآن الكريم مع جملة مقول القول قوله

الزمن ٠ ومن مواضع ورودها في القرآن الكريم متصدرة لجملة مقول القول قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (١٣)، فرغم مجيء الفعل "أسألكم" دالاً على المستقبل إلا أنه لا يمكن أن نعد النفي بـ "لا" للمستقبل وإنما هو لطلق الزمن، فالنفي مستمر من وقت القول إلى زمن المستقبل وفى قوله - تعالى: - ﴿قُلْ يَتَّبِعُوا الْكُفْرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ (١٤) استعملت أداة النفي "لا" دون "لن"؛ لأن النفي بـ "لا" أبلغ منه بـ "لن"، "وأنها أدل على دوام النفي وطوله من "لن"، وأنها للطول والمد الذي في لفظها طال النفي بها واشتد (١٥)

٣- ما النافية - :

فاذا دخلت على الجملة الاسمية "أعملها الحجازيون عمل ليس" بشروط، يعرفها النحاة.

ومن ذلك في جملة مقول القول قوله - تعالى: - ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا وَأَمَّتْ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَسْبُ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ (١٦)

وغالباً ما ترد "من" وهى حرف جر زائد للتوكيد في سياق جملة "ما" النافية من ذلك قوله - تعالى: - ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (١٧)، وقوله - تعالى: - ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مِنْ سَاءِ مَا يَنْتَخِذُ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ (١٨)

١- لا النافية للجنس :

وتختص بالدخول على الجملة الاسمية، ومن خصائصها: أولاً: "هي تعمل في النكرات"، فتتصب الاسم، وترفع الخبر (٧)، ولم يقع اسمها إلا مفرداً في القرآن الكريم، فلم يأت مضافاً ولا شبيهاً بالمضاف إلا في آية واحدة محتملة.

ثانياً: أن خبر "لا" النافية للجنس لم يأت اسماً صريحاً في القرآن الكريم، بل قد ورد على سبيل الظرف أو الجار والمجرور.

ثالثاً: النفي بـ "لا" النافية للجنس أبلغ من نفي الفعل، فقوله ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَنُوبُونَ﴾ (٨) فهو أبلغ من قولنا "فلا يكفر سعيه" (٩).

رابعاً: ورد اسم "لا" النافية للجنس مصدرًا، ومن ذلك في جملة القول في القرآن الكريم قوله - تعالى: - ﴿قَالَ لَا تَرْبِبَ عَلَيْكُمْ يَوْمَ تَبْغِي اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (١٠)، كما جاء اسم فاعل، كقوله: ﴿وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ يَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ﴾ (١١)

خامساً: يحذف خبرها، إذا علم كقوله - تعالى: - ﴿قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُتَقَلِّبُونَ﴾ (١٢)

٢- لا الداخلة على الجملة

الفعلية :

هي أداة نفي تستعمل لنفي الماضي والمضارع، وتدل على النفي في مطلق

-تعالى- : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَّا قُلٌّ لَمْ تُمْسِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ (٢٧)

أفاد هذا النظم تكذيب دعواهم أولاً، ودفع ما انتحلوه، فقبل لم تؤمنوا، وروعي في هذا النوع من التكذيب أدب حسن حين لم يصرح بلفظه، فلم يقل: كذبتهم ووضع "لم تؤمنوا" الذي هو نفي ما ادعوا إثباته موضعه "٢٨٠".

وإذا دخلت همزة الاستفهام على أداتي النفي "لم-لا" أفادت التقرير؛ كما يقول الرضي(٢٩) ، ومن ورود "لم" مسبوقه بأداة استفهام قوله -تعالى-: ﴿ قَالَ يَتَادُمُ أُنْبِيَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ (٢٠) ، وقوله تعالى: ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾

٦- لن :-

"لن" من الحروف العوامل، وعملها النسب في الفعل خاصة(٣١)، وهي أداة نفي واستقبال ، وقد تأتي "لن" لتأكيد النفي في القرآن الكريم(٣٢)، ومن ذلك قوله -تعالى- : ﴿ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقْتَلُوا مَعِيَ عَدُوًّا ﴾ (٣٣) ومن ذلك قوله -تعالى- : ﴿ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ حَتَّى تُؤْتِيَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ ﴾ (٣٤) ، "فقد علقوا زمن الإيمان برسولهم إلى أن يعطوا ما سئلوا" (٣٥) . وقد رد على إفادة "لن" التأييد بأن فيها ما يقيد ، كما ورد في قوله -تعالى-: ﴿ فَكُلِّي وَاشْرَبِي وَقَدِّرِي عَيْسًا فَمَا تَرِينَ مِنْ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ

صَوْمًا فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ إِسْمِيًا ﴾ (٣٦) وأحسب أن وجود قرينة هو الذي يحدد ما إن كانت "لن" تقيد التأييد من عدمه.

د- أحرف الجواب في جملة القول في القرآن الكريم:

يتبع أحرف الجواب في جملة القول في القرآن الكريم تتضح مجموعة من الملاحظات المهمة منها:
أولاً: أحرف الجواب المعروفة في اللغة هي: "نعم ، بلى ، وإي ، ولا ، وكلاً وأجل ، وجبر ، وإن" ،(٣٧).

وقد وردت تلك الأحرف في القرآن الكريم ، عدا الثلاثة الأخيرة منها. ويؤتى بها للدلالة على جملة الجواب المحذوفة، قائمة مقامها، وثمة فروق بين الحروف ، كما بين "بلى ونعم وأجل" ، ف"بلى" تختص بوقوعها بعد النفي فتجمله إثباتاً، كقوله- ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِرِيبِهِمْ لَنْ يَكْفُرُوا ﴾ (٣٨) ، وقوله ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ﴾ (٣٩).

ومن جملة القول التي وردت فيها "بلى" في القرآن الكريم قوله -تعالى- على لسان إبراهيم - (٤٠) ﴿ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾ (٤٠). والمعنى الأقرب في جملة القول السابقة الذي تميل النفس إلى قبوله أن إبراهيم- (٤١) لم يكن شاكاً في قدرة الله -تعالى- على الإحياء والإماتة، وإنما طلب المعانينة ؛ وذلك أن النفوس مستشرفة إلى رؤية ما أُخبرت به. و"إي" لا تستعمل إلا قبل القسم، كقوله -تعالى-: ﴿ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لِحَقِّ ﴾ (٤١).

و "نعم" :حرف تصديق ووعد وإعلام

" والأول يكون بعد خبر، والثاني بعد أمر أو نهي ، والأخير بعد استفهام ، ومنه قوله -تعالى-: ﴿ وَنَادَى أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَاذَنْ مَوْذِنًا بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ (٤٢) .

و"لا وكلاً" تكونان لنفي الجواب. وتُفيد "كلاً" ، مع النفي، "ردع المخاطب وزجره"٤٣. تقول لمن يُزيين لك السوء ويُغريك بإتيانه "كلاً" ، أي: لا أجيبك إلى ذلك، فارتدع عن طلبك.

ومنه في جملة القول قوله -تعالى-: ﴿ وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنْ أَنْتَ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ قَوْمٌ فَرَعُونَ أَلَا يَنْفِقُونَ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَرُونَ وَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ قَالَ كَلَّا فَادْهَبَا بِإِيْتَانِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ فَآتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٤٤) .

هـ- أسلوب الشرط في جملة القول في القرآن الكريم:

أسلوب الشرط من أساليب اللغة العربية ، وله أدوات كثيرة منها : حرف وهو "إن" ، وحرف على الأصح وهو "إذا ما" ،واسم باتفاق وهو "من" و "ما" و "متى" و "أى" و "أين" و "أين" و "أنى" و "حيثما" . ولأن أسلوب الشرط مبحث طويل ، فسأكتفي بأنموذجين ، لأدوات الشرط الجازمة وغير الجازمة مما ورد من هذا الأسلوب مقولاً للقول في القرآن الكريم.

شاهد للأتمودج الأول يخص الأداة

بلاغي؛ "لأنه في الأغلب يكون صادراً ممن يعلم ويستغنى عن طلب الإفهام، وهو بذلك يخرج مخرج التوبيخ" (٥٤)، أو التعجب والدهشة..

ثالثاً: استعملت في القرآن أدوات الاستفهام سواء أكانت اسمية أم حرفية،

مثل: أولاً: الهمزة: الهمزة تستعمل عموماً

في موضعين: في النداء والاستفهام.

وإذا كانت للاستفهام "يزاد به طلب

الإفهام، وهي الأصل فيه" (٥٥)، قال

سيبويه (٥٦): "إنها حرف الاستفهام

الذي لا يزول عنه إلى غيره، وليس

للاستفهام في الأصل غيره"، وتخرج

الهمزة عن الاستفهام الحقيقي،

وتأتي لتفيد معاني أخرى، فقد

تفيد "التقرير، أو الإنكار الإبطالي،

أو الإنكار التوبيخي، أو التهكم، أو

الأمر، أو التعجب، أو الاستبطاء،

فتلك ثمانية معان ترد للهمزة،

وذكر بعضهم معاني أخر لا صحة

لها" (٥٧). وتفيد التقرير إذا دخلت

على "ما" أو "لم" أو "ليس". ومما ورد

منها في جملة مقول القول في القرآن

الكريم قوله- تعالى-: ﴿قَالَ أَوْلَمْ

تُؤْمِن قَالِ بَلَىٰ وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ

قَلْبِي﴾ (٥٨))

ومما ورد من الاستفهام بالهمزة يفيد

التوبيخ قوله -تعالى-: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ

يٰعِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ

اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَّ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ

قَالَ سُبْحٰنَكَ مَا يَكُونُ لِي أَن أَقُولَ مَا

لَيْسَ لِي بِحِثِّي إِن كُنتَ قُلْتَهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ

تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ

إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ﴾ (٥٩)

وقد تحذف من جملة الاستفهام،

عن قوم، ومثال ذلك قوله تعالى-:

﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمٰنُ وَلَدًا

سُبْحٰنَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ

لَا يَسْبِقُونَهُ، بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ

يَعْمَلُونَ﴾ (٥٠).

ثانياً: تأتي "بل" لعطف الجمل، ومنه

قوله -تعالى-: "وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ

مَا آفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَتْ

ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْشَرُونَ سَيِّئًا

وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ (٥١).

و"بل هنا عاطفة جملة على جملة

محذوفة، التقدير: "لا نتبع ما أنزل

الله" (٥٢).

والإضراب الإبطالي في جملة

القول كثير في القرآن، أُسوقُ منه على

سبيل الاستشهاد قوله -تعالى-:

﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ

بِكُفْرِهِمْ﴾ (٥٣).

وأما فيما يتعلق بمضمون جملة

مقول القول الإنشائية، فيمكن

الإشارة إلى النتائج التالية:

من الإنشاء ما جاء استفهاماً، وأمرًا،

ونهيًا، وعرضًا، وتحضيضًا، وتمنيًا،

وترجيًا، وحثًا، ونداء، ولكل قسم من هذه

الأقسام صيغ خاصة به.

أ - الاستفهام في جملة القول في

القرآن الكريم:

أولاً: تردّد الاستفهام في مواضع كثيرة من

القرآن الكريم، وهو نوع من أساليب

الطلب الذي ورد في سياق جملة مقول

القول.

ثانياً: الاستفهام في القرآن- في معظمه-

(لو) ومن ذلك في جملة القول في القرآن

الكريم قوله -تعالى-: ﴿وَلْيَعْلَمِ الَّذِينَ

نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَمَالَوْا فَتَبَلَّوْا فِي سَبِيلِ

اللَّهِ أَوْ أَدْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا

لَاتَّبَعْنَكُمْ هُمْ لِلْكَفْرِ بِيَوْمِنَا

أَقْرَبَ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ

بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

بِمَا يَكْتُمُونَ﴾ (٤٥)

ويكثر حذف جواب "لو" في القرآن

كثيراً، ومنه بالطبع حذفها في جملة مقول

القول.

ومنه قوله -تعالى-: ﴿قُلْ

نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا

يَفْقَهُونَ﴾ (٤٦) وتأتي "لو" تحتل

معنى التمني،

ومن ذلك قوله -تعالى-: ﴿وَقَالَ

الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ

مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا﴾ (٤٧)

ومن الأنموذج الآخر (إن) وهي

جازمة لفتلين، قوله تعالى ﴿قَالُوا إِنْ

يَسْرِقَ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِن قَبْلُ

فَأَسْرَهَا يُوَسِّفُ فِي نَفْسِهِ، وَلَمْ يَبْدُهَا

لَهُمْ قَالِ أَنْتُمْ سَرٌّ مَّكَانًا وَاللَّهُ

أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾ (٤٨)

ح - بل:

باستقراء مواضع "بل" في جملة مقول

القول في القرآن الكريم تتضح مجموعة

الملامح التالية:

أولاً: "بل" لا تأتي في الواجب في كلام

واحد إلا للإضراب بعد غلط أو نسيان،

وهذا محال في حق الله-تعالى- ومتفنى

عنه" (٤٩، وتجيء "بل" في كتاب الله

للإضراب إذا كان ما بعدها من

إخبار الله، لا على سبيل الحكاية

في جملة مقول القول، كما قوله تعالى:-
﴿وَجَاءَ أَلْسَحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾ (٦٠) والتقدير: "إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا" (٦١).

الاستفهام بـ "هل"، وهي في الاستفهام لا تتراد إلا مع "هل" دون غيرها من أدوات الاستفهام الأخرى (٦٩) ومجيء "مِنْ" الزائدة في سياق جملة "هل" الاستفهامية يعطيها قوة وتوكيداً. (٧٠)

٢- هل :-

هي من الحروف الهوامل، ولها موضعان: أحدهما: أَنْ تكون استفهاماً عن حقيقة الخبر، وجوابها: نعم، أو لا. والآخر: أَنْ تكون بمعنى: "قد" (٦٢)، ومنه في الذكر الحكيم كثير.

وتتعدد معاني الاستفهام مع "هل" في جملة مقول القول في القرآن الكريم: فتفيد الأمر (٦٣)، كما في قوله -تعالى-: ﴿قَالَ هَلْ أُنْتُمْ مُطَّلِعُونَ﴾ (٦٤). كما تفيد التوبيخ والتقرير، كما في قوله -تعالى-: ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَدْعُوا الْخَالِقَ ثُمَّ يَعْبُدُهِ، قُلْ اللَّهُ يَكْبِدُوا الْخَالِقَ ثُمَّ يَعْبُدُهِ، فَإِن تَوَفَّكُونَ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلْ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ (٦٥). وقد أتى "هل"

٣- كَمْ الاستفهامية :

وردت "كم" الاستفهامية في القرآن الكريم ثلاث مرات في صَدْر جملة مقول القول، وهي

قوله -تعالى-: ﴿قَالَ كَمْ لَبِئْتُمْ كَيْفَ أَقْبَلْتُمْ آيَاتِي﴾ (٧١)، وقوله: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ﴾ (٧٢).

كما أن "كم" وردت تحتل الاستفهام والكثرة في خمس مواضع أخرى من القرآن الكريم، وتلك المواضع لم تكن "كم" أبداً في صدر جملة مقول القول. ومما يدعو للتأمل أن "كم" الاستفهامية قد وردت في سياق الشك في كل حال، كما أنها جاءت في سياق إفاقة بعد موت أو نوم طويل، كذلك الذي حدث مع عَزِيزٍ، أو كالذي حدث مع أهل الكهف.. وغير ذلك.

٤- أين الاستفهامية :

هي من أدوات الاستفهام التي تستعمل للاستفهام عن المكان، وجملة "أين: وما بعدها كانت في جميع مواقعها مفعولاً للقول أو نائب فاعل إلا في آية واحدة وقعت بعد الفعل "ينادي" (٧٢) في قوله: ﴿يُنَادِيهِمْ إِلَيْهِ يَرْدُ عَلَيْهِمُ السَّاعَةَ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ شَمْرَتِهِمْ مِنْ أَكْمَامٍهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا يَعْلَمُهُمْ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَينَ شُرَكَائِكُمْ قَالُوا ءَأَدَّبْنَاكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ﴾ (٧٤). وقوله: ﴿وَيَوْمَ تَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ

شُرَكَاءُكُمْ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ (٧٥) والاستفهام في هذه الجملة "موجهٌ إلى المشركين الذين يدعون بوجود آلهة أخرى غير الله -سبحانه وتعالى-". (٧٦)

٥- ما الاستفهامية :

"ما" تكون اسماً، وتكون حرفاً، ويسأل بها عما لا يعقل، وعن صفات مَنْ يعقل" (٧٧).

وجاءت "ما" في جملة مقول القول في القرآن الكريم يراد بها الاستفهام الحقيقي في نحو سبعة عشر موضعاً، كقوله -تعالى-: ﴿قَالُوا أَدْعُ لِنَارِكَ مَبِينٌ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بُكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فافعلوا ما تومرون ورفعنا قالوا ادع لنا ربك مبین لنا ما لو نهاها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر النظرين﴾ (٧٨). كما جاء الاستفهام بها يراد به وجوها عدّة منها: التحقير، كما في قوله: ﴿إِذْ قَالَ لِأَيِّهِمْ وَوَجْهٍ مَّا هَذِهِ التَّمَائِيلُ الَّتِي أُتْرَ مَا عَكَفُونَ﴾ (٧٩)

وقد وردت مع جملة مقول القول في مواضع كثيرة في القرآن الكريم منها قوله: ﴿قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ (٨٠) فالاستفهام في هذه الجملة للتوبيخ ولإظهار معاندته وكُفْره وكِبْره وافتخاره بأصله" (٨١). وقد يكون الاستفهام صادراً من غير الله -تعالى- ومع ذلك فاسئال على علم بحقيقة الجواب، ولكنه يريد أن يوصل رأيه وحقيقته ادعائه إلى المشركين والمعاندين، ومن ذلك قوله -تعالى-: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (٨٢) فلم يكن السؤال في

بمعنى: "قد" كما في قوله -تعالى-: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ (٦٦)، وتقدير جملة الاستفهام: قد امتلأت، فقالت جهنم مؤكدة لقول الله -تعالى- "هل من مزيد" أي: ما من مزيد (٦٧)، على أحد تفسيرين، وقد خرج الاستفهام في هذه الآية عن معناه الحقيقي إلى غرض التقرير.

أما في قوله -تعالى-: ﴿يَقُولُونَ لَوْ كَان لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ (٦٨) فيلاحظ زيادة "من" في سياق جملة

لِي عَلَّمٌ وَكَانَتْ أَمْرًا قَاعًا وَقَدْ
بَلَغَتْ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٩٦﴾ .

فقول زكريا - عليه السلام - في هذه الآية
واستفهامه ليس استبعادًا لقدرة الله على
رزقه بالغلام وإنما هو مبنى على استعجابه
البشرى بناءً على ما قدم من (٩٧) .

ب - الأمر في جملة مقول القول في القرآن الكريم:

فعل الأمر - كما يرى سيبويه - يدل
على زمن الاستقبال، حيث يقول: "وأما
بناء ما لم يقع فإنه قولك أمرًا: اذهب،
واقبل" (٩٨)

وقد ورد الأمر في جملة مقول القول
على ثلاثة أنماط .

أولها: فعل الأمر المباشر، وتتنوع الأمر
يعتمد على تنوع المخاطبين وأحوالهم في
النص القرآني فربما تكون الآية قد نزلت
في إنسان معين، أو ارتبطت بظروف بعينها
"لكن اللفظ العام الشامل له حقوقه" (٩٩)
ومنه قوله - تعالى -: ﴿ قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ
أَدْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ
الْحُسْنَى ﴾ (١٠٠)

ومنها قوله - تعالى -: ﴿ قَالِ
أَخْسَرُوا فِيهَا وَلَا تَكْلِمُونَ ﴾ (١٠١)

ومن صور الأمر التعبيرية الشائعة أن
يؤتى بأمر "كان" ثم يؤتى بالخبر اسماً
للدلالة على طلبه الاتصاف بالحدث على
وجه الثبوت؛ لأنَّ الفعل يفيد الحدث

والتجدد والاسم يفيد الثبوت (١٠٢). ومن
ذلك قوله: ﴿ فَلَمَّا عَتَا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا
لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ (١٠٣)
والفعل (كونوا) ذو دلالة خالية من الحدث،
ولكنه ليس خالياً من الدلالة على المستقبل
القريب في الحال، والفعل "كونوا" أمر في

وَمَنْ يُدِرْ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا
تُنْقِفُونَ ﴿٩٠﴾ "

٦- متى الاستفهامية :-

هي اسم استفهام يستعمل للاستفهام
عن الزمان، ومن ورودها مع جملة مقول
القول قوله: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا
الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (٩١)
قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَعْرِفُونَ عَنْهُ
سَاعَةٌ وَلَا تَسْتَفْتِمُونَ ﴿٩١﴾ وما قولهم
في هذه الآية إلا قول متعنت لا يؤمن بيوم
القيامة وما سؤاله إلا استبعاد له، ولذلك
جاء الجواب على طريق التهديد مطابقاً
لمجيء السؤال على طريق الإنكار .

٧- كيف الاستفهامية :-

"تستعمل للسؤال عن الحال" (٩٢)،
وقد وردت مع جملة مقول القول في
موضع واحد فقط هو قوله - تعالى -:
﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ
كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ (٩٣) ومعنى
الآية مخالفاً لما جاء في سؤالهم إذ "
استشكلت الآية بأنَّ الإتيان بلفظة "كان"
مُخِلًا بالمعنى، فإنَّ ما يقتضيه المقام هو
أَنْ يستغربوا تكليم مَنْ هو في المهد صبياً لا
تكليم مَنْ كان في المهد صبياً قبل ذلك فكلُّ
مَنْ يُكَلِّمُهُ النَّاسُ مِنْ رَجُلٍ أَوْ امْرَأَةٍ كَانَ فِي
المهد صبياً قبل التكليم بحين، ولا استغراب
فيه" (٩٤)

٨- أنى الاستفهامية :-

هي من أدوات الاستفهام التي تأتي
بمعان مختلفة، فقد تأتي بمعنى "كيف"
ومعنى "أين" (٩٥)، ومن مجيئها بمعنى
كيف قوله: ﴿ قَالَ رَبِّ أُنِّي يَكُونُ

هذه الآية عن حقيقة الله - سبحانه -،
وإنما "سأل عن حقيقة الموصوف بهذه
الصفة بما هو موصوف بهذه الصفة
" (٨٣)

٦- من الاستفهامية :-

"تستعمل للسؤال عن كلِّ ما
يعقل" (٨٤)، وقد وردت مع جملة مقول
القول في القرآن الكريم في مواضع كثيرة
منها قوله - تعالى -: ﴿ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمْ
يَكْمُوسُ ﴾ (٨٥) وقد يخرج الاستفهام بـ
مَنْ عن غرضه الأساس وهو طلب الفهم
إلى غرض النفي كما في بقية أسماء
الاستفهام، ومن ذلك قوله - تعالى -:
﴿ قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ
إِلَّا الضَّالُّونَ ﴾ (٨٦)، فقد ذهب
النحاة إلى أنَّ مَنْ أفادت معنى النفي
والمعنى: "لا يقنط من رحمة ربه إلا
الضالون" (٨٧)
وقد تلامز مَنْ " الاستفهامية
الدلالة على الزمن الماضي إذا جاء بعدها
فعل على صيغة "فعل" كقوله - تعالى -:
﴿ قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِإِلهِنَا إِنَّهُ
لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٨٨) إذ وردت مَنْ
للدلالة على الزمن الماضي؛ لأنها جاءت
في أسلوب سردى قصصي، وتدل على
الزمن العام إذا جاء بعدها فعل مضارع
؛ لأنه - غالباً - ما تكون هذه الأفعال مسندة
إلى الله - سبحانه وتعالى - وكل فعل أُسْنِدَ
إلى إلهيه - تعالى - لا يتقيد بزمن ما لم يدل
على ذلك دليل" (٨٩)

ومنه قوله - تعالى -: ﴿ قُلْ مَنْ
بِرِزْقِكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ
يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ
مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ

- تعالى ؛ فالتحضيض هنا يحمل تبيهاً على الخطأ منهم في استعجال العقوبة.

هـ- "ألا" في جملة القول في القرآن الكريم:

بعد استقصاء "ألا" في القرآن الكريم يتضح أنها على ثلاثة أقسام: الأول: "استفتاحية، والثاني: للعرض، والثالث: تحضيضية" (١١٢).

ومن الاستفتاحية قوله تعالى: ﴿وَالْأَلَا وَمِنَ اسْتِفْتَاخِيَةِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا﴾ (١١٢) وَمِنْ أَمْثَلَةِ "أَلَا" لِلْعَرْضِ الْمُضْمَنِ مَعْنَى التَّحْضِيضِ فِي جُمْلَةِ الْقَوْلِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ قَوْلُهُ -تَعَالَى-: ﴿وَإِذْ نَادَى رَبِّي مُوسَى أَنْ أَنْتَ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ قَوْمٌ فَرَعُونَ أَلَا يَنْفِقُونَ﴾ (١١٤).

و- أسلوب النداء في جملة القول في القرآن الكريم:

من خلال استقراء صور جملة مقول القول التي وردت في القرآن الكريم، يمكن الخروج بمجموعة من الملحوظات المهمة، أسوقها على النحو التالي:

أولاً: النداء من أساليب الطلب التي وردت كثيراً في القرآن الكريم باعتباره جملة مقول القول.

ثانياً: كثيراً ما يقترن النداء في القرآن الكريم بالأمر والنهي والاستفهام، كقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهَلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخَلَّقْنَا مِنَ الطِّينِ

هذا المستقبل قريباً من زمن الحال لأنها تستعمل أساساً لطلب الكف عن فعل الشيء" (١٠٦).

ثانياً: استعمال "ألا" في نهى المخاطب يزيد كثيراً عن استعمالها في نهى الغائب" (١٠٧).

ثالثاً: يكثر ورود "ألا" الناهية في الدعاء كثيراً، سواء في جملة مقول القول، أو غيرها.

ومن شواهد "ألا" الناهية لإفادة الدعاء في جملة مقول القول في القرآن الكريم قوله -تعالى-: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دِيَّارًا﴾ (١٠٨).

د- لولا: للتحضيض في جملة القول في القرآن الكريم:

بعد استقراء "لولا" التحضيضية في القرآن الكريم تتضح مجموعة من الملامح التالية:

أولاً: إذا وقع الفعل الماضي بعد "لولا" فإن معناها حينئذٍ التوبيخ واللوم على ترك الفعل" (١٠٩).

أما إذا وقع المضارع بعدها فمعناها "الحض على الفعل، والطلب له، فهي بمعنى الأمر، إلا إنها تستعمل كثيراً في لوم المخاطب على أنه ترك في الماضي شيئاً يمكن تداركه في المستقبل، وقلما تستعمل إلا في موضع التوبيخ واللوم على ما كان يجب أن يفعله المخاطب" (١١٠).

ومن شواهد "لولا" في جملة القول في القرآن الكريم قوله -تعالى-: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ (١١١)، فقد لامهم أخوهم الأكثر عقلاً "وويخهم على تركهم ما حضهم عليه من تسبيح الله

الكون وليس بأمر حقيقة؛ لأن صيرورتهم قردة ليس فيه تكسب لهم؛ لأنهم ليسوا بقادريين على قلب أعيانهم قردة، وإنما المعنى على سرعة التكوين" (١٠٤).

وثانيها: اسم فعل الأمر، واستعمال صيغة اسم فعل الأمر بدلاً من الفعل له أغراض منها: الإيجاز والاختصار ونوع من المبالغة، ولولا هذه الأغراض لكان استعمال الفعل أولى. "أما وجه الإيجاز والاختصار فهو استعمال هذه الأسماء بصيغة واحدة مع اختلاف جنس المخاطبين وعددهم، وأما المبالغة فإن استعمال "صه" "أبلغ من" "سكت" وكذلك بقية أسماء الأفعال" (١٠٥).

ومما ورد في جملة مقول القول متصديراً باسم فعل الأمر قوله: ﴿وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنُ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾.

وثالث تلك الأنماط استخدام المضارع مسبوقة بلام الأمر

ج - النهى في جملة مقول القول في القرآن الكريم:

باستقراء النهى في جملة مقول القول في القرآن الكريم تتضح مجموعة من الملحوظات منها:

أولاً: أن النهى صورة من صور الطلب التي وردت كثيراً كجزء من جملة مقول القول، وله في العربية صيغة واحدة هي صيغة الفعل المضارع المسبوق بـ"ألا" الناهية الجازمة، وتقيد "ألا" الناهية" إحالة سياق الجملة إلى غرض المستقبل، "وغالباً ما يكون

كقوله -تعالى- : ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ (١٣١) دلالة على ما بين يوسف وأبيه من صفة الرحمة والشفقة.

ومما جاء في النداء مع جملة مقول القول نداء الحسرة والويل والعجب، وفي هذا النداء تعظيم للأمر على نفس المتكلم والسامع إن كان هناك سامع (٤) ومنه قوله -تعالى- : ﴿قَالُوا يَا حَسْرَتْنَا عَلَىٰ مَا فَرَطْنَا فِيهَا﴾ (١٣٢) وهذا النداء هوناء تنجع". (١٣٣)

والنداء في الآيات السابقة يراد به المبالغة في الإخبار عن أمر عظيم، وهذه سُنَّةُ العرب في أنهم إذا أرادوا الإخبار عن أمر عظيم تنجع فيه جعلته نداءً". (١٣٤) بيد أن هناك ما يشبه الإجماع على أن ذلك "يا" في هذه الحالة " (١٣٥) ليست حرف نداء، وإنما هي حرف تنبيه.

وقريب من نداء الويل والحسرة نداء "البشرى" في قوله -تعالى- : ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً وَأَنْجِنِي مِنْ هَذِهِ السَّيِّئَةِ وَمِنْ الْجَانِّ إِنْ يَتَّبِعُنِي يَكُونُوا أَعْدَاءً لِىَ وَإِنْ يَنْصَرِفْ عَنْىَ فَاصْنَعْ لِي آيَةً﴾ (١٣٦). فنداء "البشرى" ها هنا "للدلالة على الحضور وجلاء الظهور" (١٣٧).

ومن صيغ النداء في جملة القول صيغة "يا أيها" وهي من الصيغ التي تنفي التوكيد؛ "لأنَّ وجود" ها "فيها يفيد التنبيه، وهو ما تنفيه "يا" فمن قال: "يا أيها" كأنما كرر "يا" مرتين" (١٣٨).

وقد كثر في القرآن الكريم، فقال: "فإن قلت: لم كثر في كتاب الله النداء على هذه الطريقة ما لم يكثر في غيره؟ قلت: لاستقلاله بأوجه من التأكيد وأسباب من المبالغة؛ لأنَّ كل ما نادى الله له عبادة

هذه الآية مختلف عن غيره إذ نُوديت الأرض بنداء العاقل دون "يا أيها الأرض" وكذلك نُوديت السماء .

ويأتي-أحيانا-مطلوب النداء جملة النهي، كما في قوله -تعالى-: ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً وَأَنْجِنِي مِنْ هَذِهِ السَّيِّئَةِ وَمِنْ الْجَانِّ إِنْ يَتَّبِعُنِي يَكُونُوا أَعْدَاءً لِىَ وَإِنْ يَنْصَرِفْ عَنْىَ فَاصْنَعْ لِي آيَةً﴾ (١٣٤)

ومما جاء في أسلوب النداء مصحوبًا بجملة استفهامية قوله-تعالى- : ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعْقِبِي أَيْنَ عَصَىٰكَ الْإِنْسَانُ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ (١٣٥)

ويكثر حذف أداة النداء في "المنادى المضاف" (١٣٦) لاسيما نداء الربّ- سبحانه- دلالة على التعظيم والتزوية، وليزول معنى الأمر، ويتمحض التعظيم والإجلال".

وقد عُدَّ "خمسة وستون شاهدا على حذف أداة النداء "يا" في القرآن الكريم" (١٣٧)

ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ سَقِيًّا﴾ (١٣٨) قال صاحب الميزان (١٣٩) : "فَدَمَّ قوله "رب" للاسترحام في مفتتح الدعاء، والتأكيد بأنَّ للدلالة على تحققه بالحاجة".

وجاء النداء مصحوبًا بنفي في جملة مقول القول ومنها قوله تعالى في شأن نوح -عليه السلام- في معرض رده على قومه: ﴿قَالَ يَنْفُورُ لَيْسَ فِي ضَلَالَتِكُمْ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٤٠).

وجاء النداء مصحوبًا بجملة خبرية

كَهَيِّتِهَ الطَّيْرُ بِإِذْنِي فَتَنَحَّجْ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُطْرِقُ الْأَكْصَمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تَخْرُجُ الْعَمَوِيُّ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّيْتٌ﴾ (١١٥)

وقد يصحب النداء جملة خبرية كقوله -تعالى-: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ صُرْبًا مِّثْلَ﴾ (١١٦)، ومع ذلك فقد شغفه الأمر في قوله -تعالى- ﴿فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾ (١١٧)

والنداء عند بعض النحويين المحدثين "من العبارات الانفعالية التي لا تُعرب إعراب الجملة الخبرية" (١١٨) كما عدَّ بعضهم جملة النداء من الجمل غير الإنسانية في العربية" (١١٩)

ولأسلوب النداء في القرآن الكريم أدوات عديدة و "نظامٌ عجيب أعجز الجميع، يلتقي في نسق سياقه اللغوي بنسق سياقه الخارجي" (١٢٠)، ومن الأدوات الخاصة بالنداء "يا"، و"الهمزة"، و"أي" إلا أنه لم يستعمل منها في القرآن الكريم غير الأداة "يا" (١٢١).

وقد يتكرر النداء في جملة القول لأغراض خصوصًا التنبيه، ومنه قوله -تعالى-: ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَنْفُورُ أَنِّي مَعُونَ هَدَيْتُمْ سَبِيلَ الرِّشَادِ يَنْفُورُ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ (١٢٢) ومن أبلغ ما قيل في النداء مع جملة مقول القول قول -تعالى- :

﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَاسْمَأْ أَقْلِي﴾ (١٢٣) النداء في

الرَّزِقِينَ ﴿١٤٢﴾ تَصَدَّرَ النداء في هذه الآية بلفظ عام "اللهم ربنا" ليوافق الدعاء، وقد انفرد هذا الدعاء عن جميع الأدعية المنقولة عن أقوال الأنبياء بأنه تصدر بلفظ "اللهم ربنا" وذلك لدقة المورد وهو المطلع " (١٤٣) .

وبالعودة إلى صور جملة مقول القول التي وردت في القرآن الكريم ، نجد أن كل صورة على حدة تستأثر بمجموعة من المحفوظات الخاصة بها.

البصريون (١٤٠)، ودليلهم في ذلك أن العرب لا تجمع بين أداة النداء والميم في "اللهم" .

ومما جاء على هذه الصيغة قوله -تعالى-: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ أَوْ أُنزِلْ عَلَيْنَا آيَةً مِنْ رَبِّكَ﴾ (١٤١) وكذلك قوله -تعالى-: ﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ

من أوامره ونواهيه وعظاته وزواجه ووَعَدِهِ، ووَعِيدِهِ واقتصاص أخبار الأمم الدارجة عليهم، وغير ذلك مما أنطق به كتابه- أمور عظام، وخطوب جسام، ومعانٍ - عليهم أَنْ يَتَقَطَّلُوا لها، وَيَمِيلُوا بقلوبهم وبصائرهم إليها وهم عنها غافلون فاقتضت الحال أَنْ يُنَادُوا بالآكد الأبلغ" (١٣٩).

ومن صيغ النداء التي استعملت مع جملة مقول القول صيغة "اللهم"، والأصل فيها "يا الله" فحذفت "يا"، وُعُوضَ عنها بـ "الميم" المشددة كما يرى

المراجع:

- (١) سورة آل عمران ١٧٢/١.
- (٢) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، د: فاضل صالح السامرائي، الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم، على بن نايف الشجود.
- (٣) سورة ص ٨٢.
- (٤) التحرير والتنوير ١٩٣/٢٢، وتفسير البياضوي ٥٥/٥، والبحر المحيط ٢٩٢/٧، واللباب في علوم الكتاب ١٦/٥٩، والبحر المديد ٦/٣٥٧.
- (٥) البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، عبد الرحمن الميداني ١٥٥/١.
- (٦) في النحو العربي نقد وتوجيه ٢٤٦.
- (٧) والكامل ١٠/١، والمقتضب ٤/٣٦٠، وكتاب معاني الحروف للرماني، ٨١، واللمع ٤٤/١، والجني الداني ٤٨/١، وشرح جمل الزجاجي ٢/٢٧٥، ومعنى اللبیب ١/٢٥٣ والتحفة السنوية بشرح المقدمة الأجرومية، لمحمد محي الدين عبد الحميد ١٢٠/١، ودراسات في علوم القرآن ٢/٤٢٣، والبلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، عبد الرحمن الميداني ١٥٥/١.
- (٨) سورة الأنبياء ٩٤/٢١.
- (٩) دراسات لأسلوب القرآن ٤٤٦/٣.
- (١٠) سورة يوسف ٩٢/١٢.
- (١١) سورة الأنفال ٤٨/٨.
- (١٢) سورة الشعراء ٥٠/٢٦.
- (١٣) سورة الشورى ٢٢/٢٤.
- (١٤) سورة الكافرون ٢/١٠٩.
- (١٥) البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، عبد الرحمن الميداني ١٦٠/١.
- (١٦) سورة يوسف ٣١/١٢.
- (١٧) سورة سبأ ٤٧/٣٤.
- (١٨) سورة الفرقان ٥٧/٢٥.
- (١٩) الكتاب ١٥٢/٣.

- (٢٠) المفصل: ٣٩٤.
- (٢١) البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، عبد الرحمن الميداني ١/١٥٧.
- (٢٢) سورة الجن ٧٢/٢٥.
- (٢٣) سورة الأنعام ٦/٢٥.
- (٢٤) سورة الأحقاف ٤٦/١٧.
- (٢٥) معاني النحو ٤/١٧٠.
- (٢٦) معاني الحروف للرماني ١٠٠، ١٠١، ١٢٢، وشرح جمل الزجاجي ٢/١٩٠، والجني الداني: ٢٦٧، ومغني اللبيب: ٣٦٥ - ٣٦٨.
- (٢٧) سورة الحجرات ٤٩/١٤.
- (٢٨) شرح عمدة القارئ، بدر الدين العيني ٢/١١.
- (٢٩) شرح الرضي على الكافية ٢/٢٣٤، ومغني اللبيب ١/١٦، ١٧، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم ٢/٥٠٧، ٥٠٨.
- (٣٠) سورة البقرة ٢/٣٢.
- (٣١) معاني الحروف للرماني ١٠٠، وشرح جمل الزجاجي ٢/١٤١، وشرح ابن عقيل ٢/٣٤٢.
- (٣٢) همع الهوامع ٢/٣٦٤، ٣٦٥، والزمن في القرآن الكريم ٢٩٠.
- (٣٣) سورة التوبة ٩/٨٣.
- (٣٤) سورة الأنعام ٦/١٢٤.
- (٣٥) الدلالة الزمنية في الجملة العربية ١١٦.
- (٣٦) سورة مريم ١٩/٢٦.
- (٣٧) ينظر في معاني هذه الأحرف وعملها: معاني الحروف للرماني ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٢٢، والكوكب الدرّي فيما يتخرج على الأصول النحوية من الفروع الفقهية، للأسنوي ٨٦، ومغني اللبيب ١/١٠٤، ٢٥٨، ٩/٢.
- (٣٨) سورة التغابن ٦٤/٧.
- (٣٩) سورة الأعراف ٧/١٧٢.
- (٤٠) سورة البقرة ٢/٢٦٠.
- (٤١) سورة يونس ١٠/٥٣.
- (٤٢) سورة الأعراف ٧/٤٤.
- (٤٣) الأصول ٣/١٧٩، واللامات للزجاجي ١/٤٠، والمفصل في صنعة الإعراب ١/٤٤٧، والجني الداني ٩٨، ومبادئ قواعد اللغة العربية، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني ٢٥، وحاشية الصبان ١/٤٣٠.
- (٤٤) سورة الشعراء ٢٦/١٠-١٥.
- (٤٥) سورة آل عمران ٣/١٦٧.
- (٤٦) سورة التوبة ٩/٨١.
- (٤٧) سورة البقرة ٢/١٦٧.
- (٤٨) سورة يوسف ١٢/٧٧.
- (٤٩) المقتضب ١٩٩.
- (٥٠) سورة الأنبياء ٢١/٢٦.
- (٥١) سورة البقرة ٢/١٧٠.
- (٥٢) تفسير البحر المحيط ١/٦٥٥، ودراسات لأسلوب القرآن ٢/٥٥.

- (٥٣) سورة البقرة ٢/٨٨.
- (٥٤) البرهان في علوم القرآن ٢/٣٢٧ ، والبحر المحيط ٢/٤٧٣ ، والإتقان في علوم القرآن ٢/٧٩.
- (٥٥) همع الهوامع ٢/٥٨٢ ، وينظر: مغنى اللبيب ١/٣٦.
- (٥٦) الكتاب : ١/٩٩ ، ومعاني الحروف للرماني ٣٢ ، وهمع الهوامع ٢/٥٨٢.
- (٥٧) مغنى اللبيب ١/٣٩-٤١ ، وهمع الهوامع ٢/٥٨٢، ٥٨٣- يتصرف-.
- (٥٨) سورة البقرة ٢/٢٦٠.
- (٥٩) سورة المائدة ٥/١١٦.
- (٦٠) سورة الأعراف ٧/١١٣.
- (٦١) مجمع البيان : ٤/٣٥٤.
- (٦٢) معاني الحروف للرماني ١٠٢ ، وينظر: مغنى اللبيب ١٢-١٥ ، والبرهان ٢/٣٢٧ ، وهمع الهوامع ٢/٦٠٧-٦٠٩ ، والإتقان ٢/٧٩ ، ودراسات في أسلوب القرآن ٣/٤١١-٤١٦.
- (٦٣) تفسير القرطبي ١٥/٨٢ ، ودراسات في أسلوب القرآن ٣/٤٢٠ ، وفتح القدير ٤/٥٦٣.
- (٦٤) سورة الصافات ٣٧/٥٤.
- (٦٥) تفسير القرطبي ٨/٣٢٤ ، واللباب في علوم الكتاب ١٠/٣٢٣ ، وتفسير البقاعي ٣/٤٤٠ ، ودراسات في أسلوب القرآن ٣/٤٢٠.
- (٦٦) سورة ق ٣٠/٣٠.
- (٦٧) الزمن في القرآن الكريم ٢٠٥ ، ودراسات في أسلوب القرآن ٣/٤٢١، ٤٢٢.
- (٦٨) سورة آل عمران ٣/١٥٤.
- (٦٩) مغني اللبيب ٤٢٥ ، وهمع الهوامع ٢/٣٥.
- (٧٠) معاني النحو ٤/٢١٤.
- (٧١) سورة البقرة ٢/٢٥٩.
- (٧٢) سورة الكهف ١٨/١٩.
- (٧٣) دراسات لأسلوب القرآن ١/٥٨٨.
- (٧٤) سورة فصلت ٤١/٤٧ مكية.
- (٧٥) سورة الأنعام ٦/٢٢.
- (٧٦) الميزان ٨ / ١١٣.
- (٧٧) معاني الحروف للرماني ٨٦. وشرح جمل الزجاجي ٢/٤٧٠ ، ومغنى اللبيب ١/٣١٠، ٣١٢ .
- (٧٨) سورة البقرة ٢/٦٨، ٦٩.
- (٧٩) سورة الأنبياء ٢١/٥٢.
- (٨٠) سورة الأعراف ٧ / ١٢.
- (٨١) الكشف: ٢/٨٦.
- (٨٢) سورة الشعراء ٢٦/٢٣.
- (٨٣) الكشف: ٣/٣١٣.
- (٨٤) المقتضب ٢/٥٢.
- (٨٥) سورة طه ٢٠ / ٤٩.
- (٨٦) سورة الحجر ١٥ / ٥٦.

- (٨٧) الزمن في القرآن الكريم ٣٠٨.
- (٨٨) سورة الأنبياء ٢١ / ٥٩.
- (٨٩) الزمن في القرآن الكريم ٣٠٨.
- (٩٠) سورة يونس ١٠ / ٣١.
- (٩١) سورة سبأ ٧/٢٩، ٣٠.
- (٩٢) ينظر في ذلك : الأصول في النحو ١/٦٠، وكتاب الحدود في علم النحو للرماني ١٣، والملح ٢٢٨، وأسرار العربية لابن الأنباري ٥١، ٢٨٠، والجنى الداني ١٢.
- (٩٣) سورة مريم ١٩/٢٩.
- (٩٤) الميزان ١٤ / ٤٥.
- (٩٥) الكتاب ٤/٢٣٥.
- (٩٦) سورة مريم ١٩/٨.
- (٩٧) الميزان ١٤/١٦.
- (٩٨) الكتاب ١/١٢.
- (٩٩) الأسلوبية في دراسات الإعجاز القرآني ٢٠٤.
- (١٠٠) سورة الإسراء ١٧/٢٤٢.
- (١٠١) سورة المؤمنون ٢٢/١٠٨.
- (١٠٢) معاني النحو ٤/٣١.
- (١٠٣) سورة الأعراف ٧/١٦٦.
- (١٠٤) دراسات لأسلوب القرآن ١/٢٢٥.
- (١٠٥) شرح المفصل ٤/٢٥، ومعاني النحو ٤/٣٧.
- (١٠٦) الدلالة الزمنية للجملة العربية ١٢٠.
- (١٠٧) المقتضب ٢/١٣٤، ودراسات لأسلوب القرآن ٢/٤٣٠.
- (١٠٨) سورة نوح ٧١/٢٦.
- (١٠٩) المفصل ٨/١٤٤، وأمالي الشجري ٢/٢١٠، وشرح الرضي ٢/٣٦.
- (١١٠) التسهيل ٢٤٤، وشرح الرضي ٢/٣٦٠، ودراسات لأسلوب القرآن ٢/٥٧٩.
- (١١١) سورة القلم ٦٨/٢٨.
- (١١٢) معاني الحروف للرماني ١١٣، ومغنى اللبيب ١/٩١، وهمع الهوامع ٢/٥٨٦، ٥٨٧، ودراسات لأسلوب القرآن ١/١٩٦، ١٩٧.
- (١١٣) سورة يونس ١٠/٥٥.
- (١١٤) سورة الشعراء ٢٦/١٠، ١١.
- (١١٥) سورة المائدة ٥/١١٠.
- (١١٦) سورة الحج ٧٣/٧٣.
- (١١٧) سورة الحج ٧٣/٧٣.
- (١١٨) ينظر : مشكلات في معالجة النحاة لموضوع النداء ، د جميل علوش ٥٨، مجلة البيان ع ٢٧٩ ، سنة ١٩٨٩ .
- (١١٩) العلامة الإعرابية ، د محمد حماسة ٧٨.
- (١٢٠) الدلالة السياقية ٢٩١.

- (١٢١) مغنى اللبيب ١٨ / ٢، ودراسات لأسلوب القرآن ٥٢٠ / ٣
- (١٢٢) سورة غافر ٤٠ / ٣٨، ٣٩.
- (١٢٣) سورة هود ١١ / ٢٤.
- (١٢٤) سورة يوسف ١٢ / ٥.
- (١٢٥) سورة المائدة ٥ / ١١٦.
- (١٢٦) علل النحو، لأبي الحسن الورّاق ٤٧٧، وشرح المفصل ١٥ / ٢.
- (١٢٧) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ٢٧٨، ودراسات لأسلوب القرآن ٥٢٠ / ٣ - بتصرف -
- (١٢٨) سورة مريم / ٤.
- (١٢٩) الميزان ١٤ / ٧.
- (١٣٠) سورة الأعراف ٧ / ٦١.
- (١٣١) سورة يوسف ١٢ / ٤.
- (١٣٢) سورة الأنعام ٦ / ٣١.
- (١٣٣) الكشاف ١٨ / ٢، وتفسير النسفي ٣١٩ / ١، والبحر المحيط ١٤٢ / ٤.
- (١٣٤) مجمع البيان ٥ / ٣٤٣.
- (١٣٥) الكتاب ٢٠٧ / ٢، ومعاني القرآن للفراء ٢ / ٢٩٠، والخصائص ١٦٩ / ٢، والتسهيل ١٧٩.
- (١٣٦) سورة يوسف ١٢ / ١٩.
- (١٣٧) الميزان ١١ / ١٠٩.
- (١٣٨) الكتاب ٢ / ١٩٧.
- (١٣٩) الكشاف ١٢١ / ١ - ١٢٢ بتصرف.
- (١٤٠) إعراب القرآن، للنحاس ٢ / ٦٦٩، والكشاف ١ / ٧٢٥، والإنصاف ١ / ٣٤٥.
- (١٤١) سورة الأنفال ٨ / ٣٢.
- (١٤٢) سورة المائدة ٥ / ١١٤.
- (١٤٣) الميزان ٦ / ٢٣٤.